الاعتدال:
قراءة في المتخيّل الأخباري والأصولي
(المحقّق يوسف البحراني أنموذجاً)

Moderation: A Reading in the Akhbari and Usuli Imaginary (Sheikh Yousef Al-Bahrani as a Case)

م.م هند كامل خضير
جامعة ذي قار – كلية التربية للبنات / الشطرة

Asst. Lect. Hind Kamil Khudheir
University of Dhi Qar،
College of Education for Women، Shatra

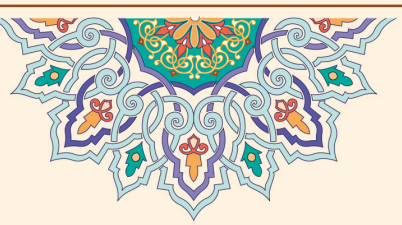

السنة الثامنة/المجلد الثامن/العدد الثالث والرابع(٢٩-٣٠)
شهر جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/كانون الأول ٢٠٢١م

الملخص

يقف البحث (**الاعتدال: قراءة في المتخيّل الأخباري والأصولي المحقّق يوسف البحراني أنموذجاً**) عند جزئية من حيثيات شخصية شيخ المدرسة الأخبارية، بل رائد الاتّجاه المعتدل فيها وخير من مثّله، وهي(ثيمة الاعتدال وما يتبعه من القيم الأخلاقية)؛ بوصف أن الشيخ البحراني عاش في مرحلة بلغت أوج صراعاتها بين قطبه الذي تمثّل بالمنهج الأخباري، وبين القطب الأصولي بقيادة الشيخ الوحيد البهبهاني في مدينة كربلاء المقدّسة.

وكان اعتماد الاعتدال مذهباً في منهجية الشيخ البحراني، بل جزءاً من السمات التي ميّزت مرحلته الفقهيّة، بوصفها امتداداً تاريخياً لمرجعيات الخطاب القرآنيّ، وأدبياته في الحوار مع المختلف، من حيث إنّ المنهج الأخباري ومَن مثّله من علمائه الذين سبقوا الشيخ البحراني ولحقوه مثّلوا سلطة ألغت كلّ الاتّجاه الأصولي، ومن ثم ألغت وعارضت أيّ طرف أو اتّجاه معارض لها، من هنا كان تبنّي سلوك الاعتدال منهجاً ودليلاً على رغبة الفقيه البحراني في الابتعاد عن العصبيّة الدينيّة.

ونسأل الله التوفيق والسداد، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

الكلمات المفتاحية: (الاعتدال، المتخيّل، الأخبارية، الشيخ يوسف البحراني)

Abstract

Biography books and memos and earlier philosophers، such as Aristotle(384-322 B.C.)، stated that humans seek happiness and reject sadness and that happiness is attained only through ethics، with moderation as its path.

This research reads ‹moderation› as a trait in the personality of Sheikh Al-Bahrani who pioneered this trend in a stage of clashing between the two schools in Karbala: Akhbari and Usuli. This trend was idiosyncratic in his methodology to Fiqh، as being a basis to the study of Qur'anic discourse، and his dialogue with the other. Such line of moderation came after a period of Akhbari authority that rejected and eliminated any Usuli movement. Thus، Al-Bahrani adopted ‹moderation› in a step against radical religious extremism.

Key Words: Moderation، The Imaginary، Akhbari School.

السنة الثامنة/المجلد الثامن/العدد الثالث والرابع(٢٩ـ٣٠)
شهر جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/كانون الأول ٢٠٢١م

المقدمة:

إنَّ منهج الاعتدال من المناهج البارزة عند الأدبيات الثقافية والفكرية في حياة الشيخ يوسف البحراني، ولاسيّما أن البحراني ينتمي لمدرسة هي في خلاف كبير على المستوى الفقهي قبال المدرسة الأُخرى. من هنا جاء البحث ليُسلط الضوء على مركزية ثيم الاعتدال في زمن بلغ فيه الخلاف على أوج وجوهه، ليظهر فيه أن الشيخ البحراني عدل إلى وجه الاعتدال اتّجاه الطرف الأصولي حتى في منطقه الفقهي، وقد قسمنا البحث على ثلاثة مباحث كان الاول بعنوان(تشكيل متخيّل الاعتدال: تنوّع الآخر واختراقات المتخيّل الأخباري) والثاني بعنوان(منهج البحراني في التقريب بين الإخبارية والأصولية)والثالث بعنوان(الاعتدال والمتخيّل(الأصولي) عند المحقّق البحراني: أنساق الوفاق والصراع)وختم البحث بخاتمة تضمنت ابرز النتائج

التمهيد:

أولاً: السيرة الذاتية للشيخ يوسف البحراني

هو الشيخ يوسف ابن الشيخ أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صالح بن أحمد المنصور العصفوري الدرازي البحراني، من قرية دراز، ولد في قرية الماحوز سنة(١١٠٧هـ) إحدى قرى البحرين، عرف واشتهر بلقب(صاحب الحدائق) نسبة إلى كتابه الجليل (**الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة**)، الموسوعة الفقهية الكبيرة[١].

وقال الشيخ أبو علي الرجالي الحائري في ترجمته: «عالم فاضل، متبحر، ماهر، متتبع، محدّث، ورع عابد، صدوق، ديّن، من أجلّة مشايخنا المعاصرين، وأفاضل علمائنا المتبحرين»[٢]، وتوفي الشيخ سنة(١١٨٦هـ) في مدينة كربلاء المقدّسة ودفن في الرواق الشرقي من الحرم الحسيني تحت الصندوق[٣] ممّا يقرب من الشباك المقابل لقبور الشهداء[٤].

ثانياً: السيرة العلمية للشيخ يوسف البحراني

لقد أثنى جميع العلماء عليه، وشهدوا على مقامه العلمي الشامخ، إذ وصفه بعضهم بالقول: «عالمٌ نحريرٌ، وفقيهٌ ماهرٌ، ومحدّثٌ كبير»[٥]، كما قال عنه المحقّق الخوانساري: «شيخٌ، فقيهٌ ضابط لا مثيل له، وكتاباته لا نظير لها»[٦]، وقد ألّف الشيخ البحراني مصنفات كثيرة من أهمّها[٧]:

١- **الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة**: موسوعة في الفقه، وهو من الكتب الفقهية المشهورة عند الشيعة الإمامية، كما أنّه عرف به المحقق واشتهر بلقب(صاحب الحدائق)، وقد وصف العلامّة الأميني علميّة الشيخ البحراني

السنة الثامنة/المجلد الثامن/العدد الثالث والرابع(٢٩-٣٠)
شهر جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/كانون الأول ٢٠٢١م

من خلاله كتاب(الحدائق الناضرة)، فقال: «فقيه الطائفة ومحدثها الكبير الشيخ يوسف بن أحمد، وكتابه(الحدائق) الدائر السائر بين الفقهاء ينم عن غزارة علم مؤلفه وتضلعه في العلوم وتبحره في الفقه والحديث»(٨).

٢- **لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث**: والذي ينم عن سعة اطلاع البحراني على أحوال الرجال وإجازات المشايخ، إذ كان في ترجمة علماء الإمامية.

٣- **الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية**

٤- **معراج النبيه في شرح من لا يحضره الفقيه**

٥- **رسالة في تحقيق معنى الإسلام والإيمان**

٦- **قاطعة القال والقيل في انفعال الماء**: تعرّض فيها للنقاش العلمي مع المحدّث الفيض الكاشي... وغيرها من المصنفات والرسائل وصل عددها -كما ذكر في كتاب الحدائق الناضرة- إلى أربعين مصنفاً علمياً.

وفضلاً عن مصنفاته في الفقه والحديث والرواية، مارس التدريس لسنوات طويلة وعلى مدى هذه السنوات ربّى صاحب الحدائق العديد من الطلاب، وممّن كان الفذّ في عصره والنابغة، ومنهم(٩):

١- أبو القاسم الكيلاني المعروف بـ(الميرزا القمي): مؤلف كتاب «**قوانين الأصول**» الذي يعد من روائع الكتب الأصولية.

٢- السيد محمد مهدي الطباطبائي المعروف بـ(بحر العلوم)

٣- السيد علي الطباطبائي المعروف بـ(صاحب الرياض) مُؤلِّف كتاب «**رياض المسائل**»

٤- أبو علي الحائري: مؤلف كتاب «منتهى المقال في معرفة أحوال الرجال»

كما تعددت وتنوعت آثاره وكان بعضها روائع أدبية كالأشعار التي سجلها في مناسبات مختلفة التي تكشف قابلياته الأدبية والعلمية، ومن تلك الأشعار ما

صوره في مشهد من مشاهد مأساة كربلاء، قائلاً[١٠]:

الجسم منها بالعراء وروحها ... في سندس الفردوس من جناتها

نفسي لآل محمّدٍ في كربلا ... محروقة الأحشاء من كرباتها

السنة الثامنة/المجلد الثامن/العدد الثالث والرابع(٢٩-٣٠)
شهر جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/كانون الأول ٢٠٢١م

المبحث الأول

تشكيل متخيّل[١١] الاعتدال:

تنوّع الآخر واختراقات المتخيّل الأخباري

لم تكن ثيمة الاعتدال وليد زمان معين، أو ظاهرة سادت في مجتمع ما، بل هي موجودة طالما هناك إنسان مكنون بفطرة تحمله وتدلّه عليه، وهذه الفطرة تطغى تارة وتضمحلّ تارة أخرى على وفق وجود العقل السليم الذي وجد بوجود تلك الفطرة مع الغرائز التي أودعت معاً في الإنسان من أزليّة وجوده، قال تعالى: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾[١٢]، وعلى هذا اعتقد أرسطو المعلّم الأول بأنّ مذهب الاعتدال مذهبه من حيث إنّ سبيل الحصول على السعادة هو التمسّك بزمام الاعتدال ومن ثمّ ربط مذهب الاعتدال بمبادئ الأخلاق[١٣]، وعليه فالاعتدال هو فرع من فروع القوّة التي تقع بين حدّ متين وحدّ هزيل مثلما يمثّله جانب التواضع بين حد التحقير والتكبّر وجانب السخاوة بين حدّ البخل وحدّ الإسراف[١٤]، وقيل: إنّ من «علامات المسلم تشخيصه الطريق الوسطى التي تكون وسطاً بين الإفراط والتفريط، والتطرف وعدمه، وقد وردت في هذا الصدد عبارة في حديث مشهور: «**إن لنا في كلّ خلف عدولاً ينفون تحريف الغالين وانتحال المبطلين**»[١٥]، وفضلاً عن ذلك فهي ذات أصل قرآني، إذ جاءت الوسطية بجعل تشريعي من الله عزّ وجل ليتعلّق الأمر بأحكام الشريعة الإسلامية إذ لا تطرّف فيها[١٦]، كقوله تعالى: ﴿وكذَلكَ جَعلناكُم أمّةً وَسْطا لتكونوا شهداء على الناسِ ويكونَ الرسولُ عليكم شهيدا﴾[١٧]، وعلى النحو نفسه نجد تقارب الدلالة المعجمية مع هذا المفهوم لمفردة «الاعتدال» معنى في الوسطية بين حدين أو طرفين[١٨]، من هنا سوف ننطلق من مفهوم الوسطية عند المحقّق البحراني في الفكر والسلوك والتعامل مع الآخر

الأصولي، فإن الوسطية بوصفها مفهوماً عندما «ينطلق منها المسلم أو يلتزم بها سلوكاً وفكراً ونظرةً إلى الآخر فإنها تدفعه إلى النظرة الموضوعية واستحضار الغاية من الشهادة على الناس، وتمنع صاحبها من الاندفاع لإلغاء الآخر، وهكذا تتحقق من خلال الوسطية معانٍ للتعايش وتفهّم الآخر»[١٩].

لقد استوعب الفكر الأخباري خلال مدّة وجوده على الساحة الشرعية ما يقارب قرنين من الزمن، ماراً بثلاث مراحل، بدأت المرحلة الأولى بالميرزا محمد أمين الاسترآبادي(ت: ١٠٣٣هـ)، الذي هو رائدها ومشيدها وقطب رحاها[٢٠]، ومن مؤلفاته في الأخبارية(الفوائد المدنية في الرد على من قال بالاجتهاد والتقليد)، ويعدّ هذا المصنف من أهم الوثائق التي تعكس الفكر الأخباري في مرحلته الأولى، إذ «بلور فيه هذا الاتّجاه وبرهن عليه ومَذْهبه، أي جعله مذهباً»[٢١].

بينما مثّل الشيخ البحراني المرحلة الثانية من مراحل الحركة الإخبارية – بمرحلته المعتدلة– التي بدأت بالشيخ يوسف البحراني وتحديداً في مدينة كربلاء؛ حيث إنّ مدينة كربلاء كانت في القرن الثاني عشر مركزاً لتجمع الأخباريين[٢٢]، بل إنّ مدينة كربلاء احتضنت أصحاب النهج الأخباري في قبال تبنّي مدينة النجف الأشرف للمنهج الأصولي والاجتهادي.

إذ كان الشيخ من أولئك الذين حلّوا في مدينة كربلاء وذلك سنة(١١٦٩ هـ) ولبث فيها قرابة عشرين عاماً بعدما كانت قاعدة الاتّجاه الأخباري دولة البحرين ومنطلقها في الفقه للاتّجاه الأخباري، وتعرضت للغزو وتشرّد أهلها، انتشر حملة هذا الاتّجاه في الأرض، فكانت مدينة كربلاء الحاضن الأول بعد قاعدتهم في البحرين ولا سيّما البحراني بعد رحلته إلى إيران[٢٣]، حيث طغى التوجّه نحو كربلاء في النصف الثاني من القرن الحادي عشر والعقود التي جاءت بعده من القرن الثاني عشر على جميع الحوزات العلمية في البلاد بعد انتشار كتاب(الفوائد

السنة الثامنة/المجلد الثامن/العدد الثالث والرابع(٢٩ـ٣٠)
شهر جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/كانون الأول ٢٠٢١م

المدنية)[٢٤] وعاشت الأفكار الأخبارية في العقول والأفكار أكثر من مئتي سنة، وما تزال بقاياها تعيش أفكارها في التفسير والفقه[٢٥]، وما حصل «في النصف الأول من القرن الحادي عشر، أن تياراً أخبارياً كاسحاً انطلق من قمقمه في العراق على يد الشيخ الاسترآبادي، وجرف معه تحصينات ومراكز الأصوليين في إيران»[٢٦]، بوصف أن المحدّث(الاسترآبادي) مثّل أبرز وجوه هذا التيار في القرن الحادي عشر ورائده، إلا أنّ المحدّث البحراني يضع اللمسات الأولى لحركة الإخبارية إلى الصدوقين والكليني، إذ يقول: «وعند قدماء أصحابنا الأخباريين- قدّس الله أرواحهم- كالشيخين الأعلمين الصدوقين، والإمام ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني... فإنها صريحة في حرمة الاجتهاد والتقليد، وفي وجوب التمسّك بروايات العترة الطاهرة عليهم السلام المسطورة في الكتب المؤلفة بأمرهم»[٢٧].

فعند تشكيل متخيّل الاعتدال عند البحراني نتساءل هنا إلى أي حدّ استوحت منهجيته، بل شخصيته الصراع بين مدرسته الأخبارية وتقاليدها المحافظة في مبادئها والجامدة في أفكارها، وبين إرادة الأصوليين المتشبثين بالاجتهاد ومعانقة العقل في تشكيل متخيّل الرؤية الأصولية في الحكم الشرعي؟ وهل استطاع المحقّق البحراني أن يقارب هذا الواقع بوساطة المتخيّل الأخباري وحجيته في الحديث والرواية وبين الجانب الأصولي؟

نعم استطاع فعلاً أن يشكّل عوالمه المعتدلة على وفق رؤية جديدة، وجسّد في الآن نفسه تحولات وتطلعات فئات من آرائه وطروحاته الفقهيّة إلى التحرر من القيود والتقاليد المحافظة للرؤية الأخبارية، إذ يقول في المقدمة الثانية عشرة في كتابه(الحدائق الناضرة) واصفاً رحلته في الاعتدال للمنهج الأصولي: «وقد كنت في أول الأمر ممّن ينتصر لمذهب الأخباريين، وقد كثرت فيه مع بعض المجتهدين من مشايخنا المعاصرين، وأودعت كتابي الموسوم بالمسائل الشيرازية مقالة مبسوطة

مشتملة على جملة من الأبحاث الشافية والأخبار الكافية تدل على ذلك وتؤيد ما هنالك. إلا أن الذي ظهر لي بعد إعطاء التأمل حقه في المقام وإمعان النظر في كلام علمائنا الأعلام هو إغماض النظر عن هذا الباب وإرخاء الستر دونه والحجاب، وإن كان قد فتحه أقوام وأوسعوا فيه دائرة النقض والإبرام. (أما أوّلاً) فلاستلزامه القدح في علماء الطرفين والإزدراء بفضلاء الجانبين... (وأمّا ثانياً) فلأن ما ذكروه في وجوه الفرق بينهما جلّه بل كلّه عند التأمّل لايثمر فرقاً في المقام...»[٢٨].

وانطلاقاً من هذه الأسئلة، نرى تمثيل منهجه لأشكال الاعتدال وتجلياته الفردية من- بين أبناء مسلكه الأخباري- في تشكيل متخيّله الحوزوي المعتدل، فعدوله عن مسلك الأخباريين، وإعراضه عن تبنّي جميع أفكارهم وآرائهم، هو بمنزلة الخرق لهذا المتخيّل والخروج عن سياقاته وأنساقه التي سمحت له بالظهور في ثقافة المؤسّسة الدينية آنذاك.

بما أنّ الشيخ يوسف البحراني يحمل ميولاً أخبارية وقد خالف الأصوليين في كثير من المسائل، ولاسيّما في بيان دائرة حجيّة العقل لكنّه تميّز بأنّه أخباري معتدل، إذ جمع بين الرؤيتين(الأصولية ووالأخبارية)، ومن ثم أصبح أكثر اعتدالاً، وعليه أعاد النظر في كثير من آرائه، ومنها[٢٩]:

١- قال بحجيّة العقل الفطري وحكم بمطابقته للشرع.

٢- عند تعارض الدليل العقلي الفطري مع دليل عقلي آخر، يرجّح الدليل المؤيّد بدليل نقلي. وكلّما تعارض دليلٌ مع دليل نقلي، يرجّح الدليل العقلي بدليل نقلي وفي غير هذه المسألة يرجّح الدليل النقلي[٣٠].

٣- صرّح بالمقدمة الثانية عشرة من كتابه الحدائق الناضرة بأن الكثير من الاختلافات التي ذكرت بين الأخباريين والأصوليين غير صحيحة، وكذلك بعض آراء الأخباريين الإفراطية[٣١].

وما رأيناه من نظير أثره الأخلاقي عند الحديث عن الأصوليين يُوصفهم بالأصحاب، فمثلاً يقول: «لا خلاف بين أصحابنا الأصوليين في العمل به في الأحكام الشرعية والاعتماد عليه...»[٣٢]، وهذا خروج عن أنساق مسلكه الأخباري ومن مثّله، إذ إنه تجازوهم كثيرًا في أدبيات الحوار، وليس هذا فحسب، بل كان الشيخ البحراني شديد الحرص على إعادة النظر والاعتبار للمؤسّسة الأصولية، إذ كان «لا يرى بأساً في نصرة الأصوليين إن كان مبناهم في ذلك المقام صحيحاً، ولا في نصرة الأخباريين إن كان مبناهم فيه صحيحاً»[٣٣].

وقد وقف بوجه التصرفات غير المرضية من أصحاب مسلكه المتسيّدة مبدأ الخلاف، ولاسيّما صراعات المحدّث الاسترآبادي الذي مثّلت مرحلته حدّة الصراع بين الأصوليين والأخباريين، والتي أوقفتها مواقف الشيخ البحراني وكتاباته المعتدلة واستطاع أنْ يحدّ منها ومن تداعياتها الشرعية الكاملة، ولعلّ النصّ الآتي يقدّم ملمحاً لقدرة منهج الشيخ البحراني ودفاعه عن الاتّجاه الأصولي، إذ يقول: «ولم يرتفع صيت هذا الخلاف ولا وقوع هذا الاعتساف إلا من زمن صاحب الفوائد المدنية سامحه الله تعالى برحمته المرضية، فإنه قد جرّد لسان التشنيع على الأصحاب، وأسهب في ذلك أي إسهاب، وأكثر من التعصبات التي لا تليق بمثله من العلماء الأطياب. وهو وإن أصاب الصواب في جملة من المسائل... إلا أنها لا تخرج عمّا ذكرنا من سائر الاختلافات ودخولها فيما ذكرنا من التوجيهات. وكان الأنسب بمثله حملهم على محامل السداد والرشاد إن لم يجد ما يدفع به عن كلامهم الفساد...»[٣٤]، وكان لهذا الموقف والخلق السامي من موقف شيخه الاسترابادي في صراعه مع الأصحاب الأصوليين، مبلغٌ في غاية الانسجام مع منهج أهل البيت عليهم السلام وخطاهم مع الناس.

وتلك المزيّة تميّزت بها منهجيّة البحراني-الاعتدال-، وتبنّاها ودافع عنها في

أقواله وأفعاله، إذ سعى إلى «فض النزاع من الخارج بين الأخباريين والأصوليين، بعد ما رأى أن الإعـراض عن الخوض فيه أولى، ثم يبدو أنه وضع منهجية في الحدائق على هذا الأساس، وقد أفلح فيه، ولعلّ هذا بالإضافة إلى قوّته العلمية وتتبعه الروائي جعل كتاب الحدائق حاضراً وبقوّة في الحوزات العلمية الأصولية ولا يستغني عنه الفقهاء عادة، إمّا بالتأييد أو النقد، فلم يكن رأي صاحب الحدائق بالرأي الذي يُسكت عنه أو يُعرض عنه»[٣٥].

السنة الثامنة/المجلد الثامن/العدد الثالث والرابع(٢٩ـ٣٠)
شهر جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/كانون الأول ٢٠٢١م

المبحث الثاني

منهج البحراني في التقريب بين الإخبارية والأصولية

للشيخ البحراني «دور بارز وكبير في رأب صدع الخلاف الذي استفحل في زمانه بين طائفتين من العلماء... وأنه كان يحاول التقريب بين وجهات النظر لكل من الطرفين في كلّ ما يظن أنه كان موضع خلاف...»[٣٦]، وقد تبيّن ذلك في منهجيته في كتاب(الدرر النجفية) والذي صنف على أنّه كشكول كلامي أصولي تاريخي أخلاقي تفسيري رجالي؛ لأنّه ينتقل من عالم إلى عالم ومن فن إلى فن، كما مثّل كتابه(الدرر) ملاحظة واضحة وضعها البحراني للمحاكمة بين الأخباريين والأصوليين في كلّ فرق فرض أنه واقع بينهما[٣٧]، فضلاً عن هذا فهناك جملة من الموارد ضمنها هذا الكتاب، منها «مدحه للأصوليين -فضلاً عن أجلّة علمائنا الأخباريين كالصدوق وغيره- وأعلامهم في كلّ مقام يقف فيه بذلك، وتصريحه بأن خلافهم مع بعضهم لا يوجب مثلبة ولا سبة لهم مستشهداً بالشيخ الصدوق والطوسي والحلّي، وكذلك انحاؤه باللائمة على بعض الأخباريين الذي يتهجمون على الأصول كالفيض الكاشاني والأمين الاسترابادي»[٣٨].

ويأتي تأكيد الشيخ البحراني في مساعيه، على الجهة الشرعيّة، لفض النزاع الحاصل حول قضية لمن له الحقّ بالاحتفاظ برأيه ومن ثم التعصّب للآخر الأصولي أو الأنا الأخباري، فالبحراني بعيد كل البعد عن ذلك فقد تجرّد عن الأنانية في كل مراحله العلميّة والفقهيّة والذاتيّة، بل نجده في موارد عديدة يدعم الجانب الأصولي، ويخرق مسار المتخيّل الأخباري، فهو «لم يقبل القدح في الاجتهاد لمجرد أن المجتهد أخطأ في المبنى الاستدلالي، ولا القدح بطريقة الأخباريين لمجرد أن الأخباري فهم الحديث بشكل يراه غيره من الفقهاء خطأ»[٣٩]، من هنا جاء ردّه

على الشيخ عبد الله بن صالح البحراني في كتابه « منية الممارسين في أجوبة الشيخ ياسين» حول تكثيره الفروق بين الأخباريين والأصوليين عندما أنهاها إلى(ثلاثة وأربعين فرقاً) وقد أجاب الشيخ البحراني في كتابه الدرر النجفية، فقد رد البحراني بعضها إلى البعض وأسقط الاعتراض بها، وأشار إلى أن تكثيرها إطالة بلا طائل[٤٠]، إذ يقول: «إلّا أنّه ظهر لي بعد إعطاء التأمل حقه في المقام، وإمعان النظر في تلك الفروق التي ذكرها أولئك الأعلام هو سدّ هذا الباب وإرخاء الستر دونه... لأن ما ذكروه في وجوه الفرق بين الفرقتين، وجعلوه مائزاً بين الطائفتين جلّه بل كلّه عند التأمل بعين الإنصاف وتجنّب جانب التعصّب والاعتساف لا يُوجب فرقاً على التحقيق»[٤١]، ثم يتبعه قائلاً: «وكيف كان فمع فرض خروج بعض المجتهدين في بعض جزئيات الأحكام عن الأخذ بالكتاب والسنّة والعمل بالاستنباطات الظنّية المحضة، فهو لا يوجب طعناً في أصل الاجتهاد...»[٤٢]، كما نجده في مسألة(دليل العقل والأصول المستفادة منه)، يوصف أن العقل هو إحدى نقاط الاختلاف بين المدرستين، إذ يذهب البحراني من حيث كونه أخبارياً إلى نفي اعتبار العقل مصدراً من مصادر الفقه، فالمعتبر عنده الأصول المستفادة من أحاديث أهل البيت عليهم السلام، إذ قال في المقدّمة الثالثة من الحدائق: «وأما الثالث – من معاني الأصل وهو القاعدة– فان كانت تلك القاعدة مستفادة من الكتاب والسنة فلا إشكال في صحة البناء عليها، ومنها قولهم: الأصل في الأشياء الطهارة– أي القاعدة المستفادة من النصوص وهو قولهم عليهم السلام « كل شيء طاهر حتى تعلم أنه قذر» تقتضي طهارة كل شيء»[٤٣]، ويعلّق عبد الهادي الفضلي بأن لازم كلام البحراني «عدم صحة البناء على القاعدة المستفادة من غير الكتاب والسنة وهي المستفادة من دليل العقل»[٤٤].

لقد كان منهج الشيخ البحراني– كما أشار إلى ذلك بعض الفقهاء المعاصرين

أمثال السيد محمد سعيد الحكيم- «منهج المصالحة بين المدرستين، ورفع الحواجز بين التوجّهين، وقد استمر هذا التوجّه إلى حدّ أنك لا تستطيع أن تميّز بين محدّث أخباري وبين مجتهد أصولي»(٤٥).

وفي مقاربة الاتّجاه الأصولي، لم يتنحَ الشيخ البحراني عن تمثّلات ذلك الاتّجاه، فهو يؤمن بالاعتدالية العقلانية وبالحوار مبدأً أدبياً في اسيتعاب المختلف عنه في القاسم الفقهي الشرعي -أدّلة الأحكام الشرعيّة عند كل من الطرفين - مستبعداً بذلك كلّ الأبعاد المتخيّلة لطائفته المشدودة لرأيها، إذ كان صاحب الحدائق «يلتقي مع الوحيد البهبهاني في مناقشات تستمر طويلاً، مع أن الشيخ يوسف لم يكن يوافق غلاة الأخباريين، ولم يكن يرضى بتطرّف بعض المجتهدين في نفي المدرسة الأخبارية... ولعلّ هذا المسلك هو الذي جعل عدداً من أفاضل طلاب الوحيد البهبهاني، كصاحب الرياض، وبحر العلوم، وغيرهما يستمرون على حضور درس صاحب الحدائق مع أن الأجواء العامة كانت ضدّ التوجّه الأخباري في تلك الفترة»(٤٦).

فضلاً عمّا سبق من اختراق الشيخ البحراني لمتخيّله الأخباري عند مواطن متعددة في متون صفحات كتبه، بالنقد والطعن لمن تزعّم النزاع مع الجانب الأصولي والصراع معه، يتجلّى لنا أيضاً مدى القوّة الثقافية الدينيّة التي تمتع بها من خلال تمثيل الشيخ البحراني في استيعابه الآخر المخالف له، وتلك المزيّة أسهمت في إبراز فضائل الشيخ البحراني، من هنا نجد أن الشيخ محمد جواد مغنية تنبّه لتلك الفضائل، وخصوصاً ما ذكرهما بقوله: «واتحدث عن فضيلتين لهذا العظيم، هما من أمهات الفضائل، بل لا يكمل العالم بدونهما، وإن بلغ الغاية في الذكاء والمعارف والتأليف والتصنيف. الفضيلة الأولى: الاعتراف بالخطأ والعدول عنه، والثانية: إنكار الذات»(٤٧).

فهاتان الفضيلتان تثيران في كلّ عمقهما مسألة المسار الأول للشيخ البحراني، كاختراق وانعتاق، ومن ثم تمثلاته للمدرسة الأصولية تبنّياً وانتماء، حيث لاح للجميع بخطئه[٤٨]، وهنا قام بالدفاع عن أعلام الأصوليين وبيّن خدماتهم الجليلة ولاسيما العلامة الحلي فقال: «إن المجتهدين «رضوان الله عليهم» لم يألوا جهداً في إقامة الدين، وإحياء شريعة سيد المرسلين... فان العلامة بما ألزم به علماء المخالفين من الحجج القاطعة والبراهين، حتى آمن بسببه الجم الغفير، ودخل في التشيّع الكبير والصغير... وقد صارت له اليد العليا عليه – أي الاسترآبادي– وعلى غيره من علماء الفرقة الناجية...»[٤٩]. وقد حمل بذلك لواء التحرر الفكري لعلماء الشيعة ولم يحمّد ذهنيته في قالب متحجّر، بل كان في بحث مستديم لفهم الدين والشريعة، وكان صاحب الحدائق في طليعة علماء عصره من الاعتراف صراحة «أنه أخطأ في متبنّياته الفكرية فيما يخص الدفاع عن الاتّجاه الأخباري وأن هذا التحوّل حصل بعد سلسلة من الحوارات مع بعض المجتهدين الأصوليين وأن واجب جميع العلماء هو الوقوف صفاً من أجل قضية خدمة الإسلام ونبذ كل ما يضرّ مصلحة الدين الحنيف»[٥٠]، وقد سجّل ذلك الاعتراف في حدائقه، وما اعترف به من الخطأ قد أثبت سمواً في النفس ونبلاً في الأخلاق الكريمة[٥١].

وقد أثنى عليه الشيخ محمد جواد مغنية تثميناً لهذا الموقف المشرّف، الذي شيّد صفحات تاريخ المحقّق البحراني بالسمو والرفعة، قائلاً: «وليس من الشك أن صاحب الحدائق لو لم يكن من الراسخين في العلم لما أدرك عظمة العلامة(الحلي) ولو لم يكن من المؤمنين المخلصين لما رد على الاسترآبادي بهذه الحماسة والحرارة، لقد أخطا الطريق صاحب الحدائق أوّل أمره، وحين تكشف له عدل إليه، ووقف هذا الموقف الشريف النبيل، وإذا كان الإصرار على الخطأ جبناً ونقصاً... فإن الاعتراف به والعدول عنه شجاعة وتواضع»[٥٢]، وتلك الشجاعة والتواضع هما من تمثل عند الشيخ البحراني.

السنة الثامنة/المجلد الثامن/العدد الثالث والرابع(٢٩-٣٠)
شهر جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/كانون الأول ٢٠٢١م

المبحث الثالث

الاعتدال والمتخيّل (الأصولي) عند المحقّق البحراني: أنساق الوفاق والصراع

ولما كان مفهوم المتخيّل ودلالاته يمثّل شكلاً من أشكال الذاكرة الجمعية أو الفردية في بعض حالته، يحمل ثقافة ما مؤطرة بنسق ما يحميها ويدافع عنها، وهذا ما يتجسّد في اتّجاه الأخبارية؛ فقد كان المتخيّل الأخباري في مرحلته الأولى ولاسيّما إبان حقبة المحدّث (الأسترآبادي (ت: ١٠٣٣-١٦٢٢م)) أخذ يشيع فيها صوت الصراع الفكري بين الأخباريين والأصوليين، واحتدم صراع عنيف حول مركزهما العلمي، ذلك «أن ثورة الميرزا الاسترآبادي قد أثارت ردود فعل قويّة ومن أهمّها أن قوبلت بثورة أصولية من الوحيد البهبهاني»[٥٣]، وهنا كان للمحقّق البحراني الإسهام في بناء جسم ديني سليم قادر على إشاعة هويّة الوفاق بين المدرستين الأصوليّة والأخباريّة، فجاء دوره في «محاولة توازن القوى وتبريد غليان الصراع، وذلك بشجب التطرّف الذي كان من المحدّث الاسترآبادي وأمثاله[٥٤]»[٥٥]؛ بوصف الأمين الاسترآبادي «أوّل من فتح باب الطعن على المجتهدين، وتقسيم الفرقة الناجية إلى أخباري ومجتهد، وأكثر في كتابه «الفوائد المدنية» من التشنيع على المجتهدين»[٥٦]، حيث أخذ البحراني بـ«الموقف المعتدل والعقلانية من هذا الصراع المرير بين المدرستين، محاولاً بذلك تخفيف غلواء أسلافه في الرأي، والحدّ من حملاتهم الجارحة، ومحاكمة الأصوليين، ثم محاولة تقليص الخلاف بينهم وبين الأخباريين»[٥٧]، وفضلاً عن مواقفه المعتدلة المؤكّدة في إشارات كتبه وإرشاداته، نجد أن إحساسه أتى متساوقاً مع مجريات المسؤولية الشرعية في الدفع باتّجاه التوافق مع الآخر الأصولي، ومن ثم تضييق الحواجز المتوترة ما بين الفئتين، بدأ

يعمل بموجب هذه المسؤولية الشرعيّة، والثقافة المتراكمة نتيجة الوعي الذي أدركه المحدّث البحراني الذي وقع على عاتقه، ومن مواقفه فيما يتصوره أحد أنه موضع خلاف بين الطائفتين ما بدأ في مسألة تنويع الأحاديث إلى أصنافها الأربعة من حيث تقسيمها عند أصحابه إلى قسمين(الصحيح والضعيف)، إذ عالج ما يظن أنه فرق، فيقول: «والصحيح أن غير الصحيح من الحسن والموثق إن جاز العمل به فهو صحيح وإلا فهو ضعيف؛ فالاصطلاح مربّع لفظاً ومثّنى معنى»[٥٨]، وعند تعرضه لمسألة(ظواهر القرآن الكريم) ذكر في المقدّمة الثالثة من الحدائق: «ولا خلاف بين أصحابنا الأصوليين في العمل به في الأحكام الشرعية والاعتماد عليه، حتى صنف جملة منهم كتباً في الآيات المتعلّقة بالأحكام الفقهية وهي خمسمائة آية عندهم»[٥٩]، كما توجّه «لتضييق شقة الخلاف وإزالة الحواجز ونقد التطرف الأخباري في الموقف اتّجاه المدرسة الأصولية والمجتهدين.وبدأ رحمه الله يميل إلى مدرسة الأصوليين بشكل أو بآخر»[٦٠]، وما أورده العلماء من أن «صاحب الحدائق ابتدأ أخبارياً، وانتهى أصولياً مجتهداً»[٦١].

وعندما نستجلي مفهوم الاعتدال أكثر فأكثر عند شخصية مثل مقام الشيخ يوسف البحراني، نراه قد أخذ مأخذاً لا يُعلى عليه، بل صمدت شخصيته أمام الكثير من الانتقادات التي وجهت لأصحابه الأخباريين على امتداد خطهم المنهجي في الفقه والحكم الشرعي، وليس هذا فحسب بل جسّد سماحته خلقاً وتقوى لا نظير لهما سنأتي على بيانه في موارده.

يتوقف العلماء والدارسون والكثير من المؤرخين لحياة المحقّق البحراني عند حدث منع الوحيد البهبهاني من الصلاة خلف الشيخ يوسف البحراني، إذ نقل «كان الوحيد البهبهاني في كربلاء، وكان صاحب الحدائق في كربلاء أيضاً... وعلى الرغم من أن صراع(البهبهاني) معه كان عنيفاً، وأنه منع صلاة الجماعة معه، كان

السنة الثامنة/المجلد الثامن/العدد الثالث والرابع(٢٩-٣٠)
شهر جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/كانون الأول ٢٠٢١م

هذا على العكس من ذلك يجيز الصلاة خلف(البهبهاني)»[٦٢]، بل يقال: «إنّه أوصى أن يصلي عليه البهبهاني عند موته»[٦٣]، وأن الأمر هذا -سلوك البهبهاني معه- لم يترك انطباعاً سلبياً لدى الشيخ البحراني، بل سعى إلى أن تمحى هذهِ المساحة الفاصلة بين الطرفين، وأضافت هذه الحادثة بيان خصوصية البحراني في استيعاب الآخر المختلف عنه وليس المختلف فحسب، بل المنازع، ومن ثم أنتجت له هذه الحادثة فرادتها المميّزة على مستوى الهوية.

فالشيخ البحراني بطبيعة ذاتـه، بما تميز به من إنكار الـذات، ينأى عن الخصومات والتشنيع على المخالفين لرأيه، وهذا تجسّد عنده من تصرّف الشيخ وحيد البهبهاني منع الصلاة خلفه، وقد سُئل ذات مرة «المولى البهبهاني عن الصلاة خلف الشيخ صاحب الحدائق، -وكانا متعاصرين-، فقال: لا تصح!... وسُئل الشيخ يوسف عن الصلاة خلف البهبهاني، فقال: تصح، فقيل له: كيف تصححها خلف من لا يصحح الصلاة بصلاتك؟ فقال: وأية غرابة في ذلك؟ إن واجبي الشرعي يحتم عليّ أن أقول ما اعتقده. وواجبه الشرعي أن يقول ما يعتقده، وقد فعل كلّ منّا بتكليفه وواجبه... وهل يسقط عن العدالة لمجرد أن لا يصحح الصلاة خلفي؟»[٦٤]، ويعلّق العلامة محمد جواد مغنية على رد الشيخ البحراني لذلك السؤال: «أرأيت إلى هذه النفس الطاهرة من العجب والتكبّر، هذه النفس التي لا تعرف إلا الصدق والإنصاف والتواضع»[٦٥]، من هنا إن الروح المنطقيّة والعقلانيّة، والخلق الرفيع، والتواضع هي أوضح ما يمكن أن نصف به الشيخ يوسف البحراني، وقال الخوانساري: في سياق حديثه المتأثر بهذه الشخصية، قائلاً: «العالم الربّاني والعالم الإنساني شيخنا الأفقه... لم يعهد مثله من بين علماء هذه الفرقة النّاجية في التخلّق بأكثر المكارم الزّاهية من سلامة الجنبة واستقامة الدربة، وجود السّليقة، ومتانة الطّريقة، ورعاية الإخلاص في العلم والعمل، والتحلّي

بصفات طبقاتنا الأول، والتخلّي عن رذائل طباع الخلف الطالبين للمناسب والذّول...»[٦٦].

ويمكن النظر إلى أن رد فعل الشيخ البحراني وسلوكه وأفعاله لم تتناقض مع طروحات أهل البيت عليهم السلام في سيرهم وسلوكهم مع الخصم أو المقابل، بل هناك سعي حثيث من الشيخ البحراني لتطبيقها وتعرّض الشيخ يوسف صاحب الحدائق في كتاب «الدرر النجفية لمعنى الاجتهاد، وللشروط المعتبرة في الفقيه، ولأقوال العلماء ثم قال ما نصّه بالحرف الواحد: و(أنا أقول: وإن كنت ممن يقصر عن السباق في مضمار هؤلاء الفحول، ويكبو جواده عن اللحاق في ميدان تلك العقول)»[٦٧].

وزاد عبد الله المامقاني في كتابه حول تراجم الرجال -في صدد هذه الحادثة-: «أقول أنظر يرحمك الله تعالى إلى هذا الرجل كيف ريّض نفسه وطهرها من أرجاس هوى النفس ولمثله يحق إطلاق اسم النائب عن الحجة أرواحنا فداه»[٦٨]، وفي موطن أخر قال: «... وهذا أفضل فضلائهم وأصلح صلحائهم الشيخ يوسف البحراني»[٦٩].

ومثّل - الاعتدال- وكما تمثلته منهجية الشيخ البحراني ومسلكه- صورة من التفاعل المتغاير بالضرورة، ينطلق هذا التفاعل من مجرد نفور شعوري من التعصب في الحكم أو السلوك؛ ليتحول على وفق تراكم الأساليب والأفعال إلى علامة تنابذ كلّ ما هو متفرّد بسلطته أو متمركز بعصبية رأيه نسبةً للمباني الحكمية للعرف الشرعيّ، وأصوله، وقواعده، وهذا بدوره شكّل معياراً لرصد فقدان التواصل والشعور بالتنافر أو انعدام الفهم، والشيخ البحراني خير من مثّل تلك الغاية لاستكناه الفتنة أو الصراع الملتبس ما بين المدرستين الأخبارية والمدرسة الأصولية، بخلاف ماكان عليه الأمر عند أصحاب المدرسة الأخبارية ومتخيّلهم الفقهي في الحكم الشرعي، فإنّ أقوال محكيات كتب العلماء وتراجمهم تصوغ لنا سيرة المحقّق البحراني بما هو مرتكز لأيقونة الاعتدال والتحلي به.

كما كانت أفكار الشيخ البحراني، ومنهج اعتداله تمثّل رؤية أخلاقية متفرّدة، وعصرية في تقديم معالجات لإشكالية الخلاف والنزاع والتصدّي له من قبل المولى البهبهاني، فكان سماحته ينطلق من موقعه المعتدل، متحلّياً بخلقه الكريم في مواجهة التحديات في سياق حراك الصراع الذي شهده مع الوحيد البهبهاني، فعندما كان النزاع بين الاتّجاهين على أشده، فقد نقل من تواضعه: أنه «في عام(١١٥٩هـ) سافر الوحيد البهبهاني إلى كربلاء حيث تصدّى لمواجهة التيار الأخباري وقد حضر دروس صاحب الحدائق عدّة أيّام ثم صرّح في جمع من العلماء في الصحن الطاهر قائلاً: « أنا حجّة الله عليكم» ولو أن الشيخ يوسف البحراني يسمح لي أن أجلس على كرسيّه لبيّنت حجتي. ويصل خبر هذا التصريح إلى سماع الشيخ البحراني الذي وافق على الفور وهكذا جلس الوحيد البهبهاني على كرسي الشيخ البحراني مدّة ثلاثة أيّام وخلال هذه الأيام تحوّل ثلثان من تلامذة الشيخ البحراني من الاتّجاه الأخباري إلى الاتّجاه الأصولي والاجتهادي»[٧٠]، وهنا تتجلّى مرآة إيثار الشيخ البحراني – بوصفه زعيماً للحوزة العلمية في كربلاء في ذلك الوقت–، فهو لم يهتم بهذه الهزيمة العلمية، بل إنّه شعر بالفرحة لتعرّفه على مرتكزات ومباني الأصوليين[٧١]، وعلى أثر هذه الحادثة بدأت مرجعية الأصوليين بقيادة البهبهاني دورها الحوزي الفقهي لدى الشيعة في مدينة كربلاء[٧٢].

وكان من الممكن أن يتعمّق هذا الفعل من طرف الشيخ البحراني إلى وضع يتم فيه الانفصال الحقيقي بين الاتّجاهين. إن بوادر الشيخ البحراني تحضر في كلّ مرة، حيث وضع كتابه(الحدائق الناظرة) على نحو الاعتدال مختصراً تلك المسافة الفاصلة بين المدرستين، ثم جسّر العلاقة بينهما وكان قوياً في حجته ومستوعباً في تتبعه، ممّا جعل الاتّجاهين متآخيين في الاستدلال وإن اختلفا في الاختيارات[٧٣].

إذ يبدو أن الشيخ البحراني اختطّ لنفسه منهجاً بين منهجين.

الخاتمة

بعد الاطلاع على السيرة الطيّبة للشيخ يوسف البحراني بما فيها السلوك المعتدل الذي هو ثيمة البحث، توصلنا إلى النتائج الآتية:

١. كان البروز الحوزوي – العظيم – للشيخ يوسف البحراني في مسلكه المعتدل ولاسيّما ما جرى في نقاشه مع الأصوليين في مدينة كربلاء، حدثاً تاريخياً، فقد سلطت عليه الأضواء على كافة مستوياتها، بوصفه شخصية محورية ليس على المستوى الأخباري بل والأصولي الاتّجاه الذي تصدّى له، من خلال امتداد سلطته الروحية وما مثلته شخصيته من التخلّق والتواضع والإيثار، والعفو عند التجاوز، فضلاً عن إظهاره لنزعة اعتدالية عقلانية معتمداً على حجج وبراهين في تعاملاته ومواقفه التي يتعرّض لها.

٢. شكلّت شخصيته موقفاً أخلاقياً بما مثلته تجربته الدينية التي انصهرت فيها الذات مع الآخر المختلف، بل ظهر في مواقفه إنكار للذات في قبال المصلحة العامة والحفاظ على النهج السليم للوحدة الإسلامية، بما قدّمه من التقريب بين المنهجين الأخباري والأصولي.

٣. وضمن الإطار التاريخي، عبرت شخصية الشيخ البحراني، بسلوكها المنهج المعتدل، وفضلاً عن محوريتها ومركزيتها في صناعة الحدث من البروز والتلاقح الفكري للمرحلة في المؤسّسة الدينية في مدينة كربلاء آنذاك بين الأخباريين والأصوليين، حتى إنّ عدداً من أفاضل طلاب الشيخ الوحيد البهبهاني كانوا مستمرين في حضور درس الشيخ البحراني.

الهوامش

١. يُنظر: منتظم الدُرّين في تراجم علماء وأدباء الأحساء والقطيف والبحرين، محمد علي بن أحمد عباس التاجر البحراني: ٣/ ٣٩٩- ٤٠١، وللمزيد من ترجمة حياة الشيخ يوسف البحراني وما جرى عليه يُنظر: كتاب لؤلؤة البحرين، يوسف البحراني: ٤٢٥- ٤٣٤، ومعجم مؤرخي الشيعة، صائب عبد الحميد: ٢/ ٤٦٠، وفهرس التراث، محمد حسين الحسيني الجلالي: ٥٤٠.

٢. يُنظر: منتهى المقال في أحوال الرجال، أبو علي الحائري: ٧ / ٧٤و ٧٥.

٣. يُنظر: مشاهير المدفونين في كربلاء، سلمان آل طعمة: ٩٤ و٩٥.

٤. يُنظر: لؤلؤة البحرين: ٤٣٢.

٥. تاريخ علم الأصول، د. مهدي علي بور: ٢١٦.

٦. روضات الجنات، في أحوال العلماء والسادات، الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الإصبهاني: ٨/ ٢٠٣.

٧. يُنظر: الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، يوسف البحراني: المقدمة

٨. المصدر نفسه: ٢٢.

٩. يُنظر: تجارب العلماء في عصور الغيبة، كمال السيد: ٢/ ١٠١.

١٠. يُنظر: المصدر نفسه: ٢/ ١٠٣.

١١. **المتخيّل**: هو مكوَّن ومكوِّن ثقافي أي مؤسس لهوية مجتمع ما أو ثقافة ما أو بلد ما، وأن هذه الثقافة وهذا المجتمع مؤسس على متخيّل وقائم به. يُنظر من النصّ إلى الفعل، بول ريكور: ١٧٩.

١٢. سورة الشمس: ٨.

١٣. يُنظر: رسالة في التحسين والتقبيح، جعفر السبحاني ٣٠٤.

١٤. يُنظر: المصدر نفسه: ٣٠٤.

١٥. الإسلام ومتطلّبات العصر، مرتضى مطهري، تر: علي هاشم: ٥٠.

١٦. يُنظر: الخطاب الديني، د. محمد عبد الفتاح محمد: ٣٨١.

١٧. سورة البقرة: ١٤٣.

١٨. يُنظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مادة(عدل): ٥٨٨.

١٩. ثقافة التقريب في الخطاب الديني المعاصر والعلاقة بالآخر، د. علي رمضان الأوسي: ٢.

٢٠. يُنظر: حركة الاجتهاد عند الشيعة الإماميّة، عدنان فرحان آل قاسم: ٣٨٦-٣٩١.

٢١. المعالم الجديدة للأصول، السيد محمد باقر الصدر: ٤٣.

٢٢. يُنظر: حركة الاجتهاد عند الشيعة الإماميّة: ٣٩٧.

٢٣. يُنظر: لؤلؤة البحرين: ٤٢٨ و٤٢٩.

٢٤. يُنظر: منتهى المقال في أحوال الرجال: ٧ / ٧٥و٧٦، وحركة الاجتهاد عند الشيعة الإماميّة: ٣٩٩.

قد وُصف كتاب(الفوائد المدنية) بأنه أوّل وأهم كتاب وضعه مؤسّس التيار الأخباري(الاسترآبادي)؛لتثبيت الاتّجاه الأخباري، وكان له الأثر الأكبر في أوضاع الحوزات والعلماء في ذلك الوقت. يُنظر: تاريخ علم الأصول: ٢١٨.

٢٥. يُنظر: الثورة والدولة، مرتضى مطهري: ٣٥٥.

٢٦. الفقيه والدولة(الفكر السياسي الشيعي)، فؤاد إبراهيم: ٢٥٤.

٢٧. الفوائد المدنية، محمد أمين نور الدين العاملي الاسترآبادي، تح: الشيخ رحمة الله الرحمتي: ١٧٠.

٢٨. الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، يوسف البحراني، تح: محمد تقي الإيرواني: ١/ ٤٠٤ و٤٠٥.

٢٩. تاريخ علم الأصول: ٢١٧و٢١٨.

٣٠. يُنظر: المصدر نفسه: ٢١٨.

٣١. الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة: ١/ ١٦٧-١٧٠

٣٢. هكذا قرأتهم، عبد الهادي الفضلي: ٢/ ١٥٦.

٣٣. الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية، يوسف البحراني: ١/ ٣٤.

٣٤. المصدر نفسه: ١/ ١٧٠، المقدمة الثانية عشرة.

٣٥. من أعلام الإماميّة: بين الفقيه العماني وآقا بزرك الطهراني، فوزي آل سيف: ٢٠١.

٣٦. الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية: ١/ ٢٥.

٣٧. يُنظر: المصدر نفسه: ١/ ٣٢.

٣٨. المصدر نفسه: ٢/ ٣١٨- ٢٣.

٣٩. المصدر نفسه: ١/ ٣٤.

٤٠. يُنظر: المصدر نفسه: ٣/ ٢٨٧-٣٠١.

٤١. المصدر نفسه: ٣/ ٢٨٨.

٤٢. المصدر نفسه: ٣/ ٣٠١.

٤٣. الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة: ١/ ٢٤.

٤٤. تاريخ التشريع الإسلامي، عبد الهادي الفضلي: ٤٤٨.

٤٥. من أعلام الإماميّة بين الفقيه العماني وآقا بزرك الطهراني: ١٩٩.

٤٦. المصدر نفسه: ٢٠٤.

٤٧. مع علماء النجف الأشرف: ٧١.

٤٨. المصدر نفسه: ٧١.

٤٩. الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة: ١/ ١٧٠، الدرر النجفية: ١/ ٢٥٥، علماء البحرين دروس وعبر: ٣٢٥.

٥٠. تجارب العلماء في عصور الغيبة: ٢/ : ١٠١.

٥١. يُنظر: المصدر نفسه: ٢/ : ١٠١.

٥٢. مع علماء النجف الأشرف: ٧٢.

٥٣. حركة الاجتهاد عند الشيعة الإماميّة: ٤٠٠.

٥٤. أمثال: الفيض الكاشاني، والشيخ حسين بن شهاب العاملي، ومحمد بن مرتضى المدعو بمحسن الذي كان كثير الطعن بالمجتهدين.

٥٥. حركة الاجتهاد عند الشيعة الإماميّة: ٤٠٠.

٥٦. لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم الرجال: ١١٣.

٥٧. حركة الاجتهاد عند الشيعة الإماميّة: ٤٠٠.

٥٨. الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية: ٣/ ٢٩٥.

٥٩. الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة: ١/ ٢٦، المقدمة الثالثة

٦٠. رياض المسائل بيان أحكام الشرع بالدلائل، علي الطباطبائي: ١/ ٩٧.

٦١. مع علماء النجف، محمد جواد مغنية: ٧٣.

٦٢. الثورة والدولة: ٣٥٤ و٣٥٥.

٦٣. المصدر نفسه: ٣٥٥، وتاريخ علم الأصول: ٢١٧.

٦٤. علماء البحرين دروس وعبر، عبد العظيم المهتدي البحراني: ٣٢١ و٣٢٢.

٦٥. المصدر نفسه: ٣٢٢.

٦٦. روضات الجنات، في أحوال العلماء والسادات: ٨/ ٢٠٣.

٦٧. مع علماء النجف الأشرف: ٧٥.

٦٨. تنقيح المقال في أحوال الرجال، عبد الله المامقاني: ٣/ ٣٥٥.

٦٩. المصدر نفسه: ٢/ ٢٥٨.

٧٠. تجارب العلماء في عصور الغيبة، كمال السيد: ٢/ ٩٩.

٧١. المصدر نفسه: ٢/ ١٠٠.

٧٢. يُنظر: الثورة والدولة: ٣٥٤.

٧٣. يُنظر: من أعلام الإماميّة: بين الفقيه العماني وآقا بزرك الطهراني: ٢٠١ و ٢٠٢.

السنة الثامنة/المجلد الثامن/العدد الثالث والرابع(٢٩-٣٠)
شهر جمادى الأولى ١٤٤٣هـ/كانون الأول ٢٠٢١م

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١. الإسلام ومتطلّبات العصر، مرتضى مطهري، ترجمة: علي هاشم، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان بيروت، ط١، ٢٠١٢.

٢. تاريخ التشريع الإسلامي، عبد الهادي الفضلي، مؤسّسة دار الكتاب الإسلامي، قم – إيران، ط١، ١٩٩٣.

٣. تاريخ علم الأصول، د. مهدي علي بور، ترجمة: الشيخ علي ظاهر، دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، ط١، ٢٠١٠.

٤. تجارب العلماء في عصور الغيبة، ترجمة وإعداد: كمال السيد، موسّسة أنصاريان للطباعة والنشر، مطبعة ثامن الأئمةعليه السلام، إيران – قم، ط١، ٢٠٠٦.

٥. تنقيح المقال في أحوال الرجال عبد الله المامقاني(١٢٩٠ – ١٣٥١)، تحقيق: محمد رضا المامقاني، مؤسّسة آل البيتعليهم السلام لإحياء التراث، قم، ط١، ١٤٣١.

٦. الثورة والدولة، مرتضى مطهري، دار الإرشاد الطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، ط١، ٢٠٠٩.

٧. الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، يوسف البحراني، تحقيق: محمد تقي الإيرواني، مؤسّسة النشر الإسلامي، جماعة المدرسين، إيران– قم.

٨. حركة الاجتهاد عند الشيعة الإماميّة، عدنان فرحان آل قاسم، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٤.

٩. الخطاب الديني، د. محمد عبد الفتاح محمد، الناشر: كنوز، القاهرة، ط١، ٢٠١٧.

١٠. الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية، المحقّق المحدّث الشيخ يوسف بن أحمد البحراني(ت: ١١٨٦هـ)، تحقيق ونشر: شركة دار المصطفىصلى الله عليه وآله لإحياء التراث،

مكتبة فخراوي، البحرين – المنامة، ط٢، ٢٠٠٧.

١١. رسالة في التحسين والتقبيح، جعفر السبحاني، مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام، إيران –قم–، ط١، ١٤٢٠ هـ.

١٢. روضات الجنات، في أحوال العلماء والسادات، الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الإصبهاني، تحقيق: أسد الله إسماعيليان، عنيت بنشره مكتبة إسماعيليان، قم.

١٣. رياض المسائل في بيان أحكام الشرع بالدلائل، الفقيه المدقق السيد علي الطباطبائي، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، ط١، ١٤١٢ هـ.

١٤. علماء البحرين دروس وعبر، عبد العظيم المهتدي البحراني، مؤسّسة البلاغ، بيروت– لبنان، ط١، ١٩٩٤.

١٥. الفقيه والدولة(الفكر السياسي الشيعي)، فؤاد إبراهيم، دار المرتضى، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠١٢.

١٦. فهرس التراث، محمد حسين الحسيني الجلالي، تحقيق: عبد الله الدشتي، دار الولاء لصناعة النشر، بيروت – لبنان، ط٤، ٢٠١٥.

١٧. الفوائد المدنية، محمد أمين نور الدين العاملي الاسترآبادي، تحقيق: الشيخ رحمة الله الرحمتي، دفتر انتشارات إسلامي، إيران – قم، ط١، ١٤٢٦ هـ.ق.

١٨. لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث، العلامة الشيخ يوسف بن أحمد البحراني(ت: ١١٨٦ هـ)، تحقيق وتعليق: السيد محمد صادق بحر العلوم، مكتبة فخراوي، المنامة – البحرين، ط١ و ٢٠٠٨.

١٩. مشاهير المدفونين في كربلاء، سلمان آل طعمة، دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، ط١، ٢٠٠٩.

٢٠. المعالم الجديدة للأصول، السيد محمد باقر الصدر، الناشر: مكتبة النجاح، طهران، المطبعة: مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ط٢، ١٩٧٥.

٢١. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط١، ٢٠٠٤.
٢٢. معجم مؤرخي الشيعة، صائب عبد الحميد، مؤسّسة دائرة المعارف الإسلامية، إيران – طهران، ط١، ٢٠٠٤.
٢٣. مع علماء النجف الأشرف، محمد جواد مغنية، دار ومكتبة الهلال، بيروت – لبنان، ١٩٩٢، (ب.ط).
٢٤. من أعلام الإماميّة بين الفقيه العماني وآقا بزرك الطهراني، فوزي آل السيف، تاروت – القطيف، السعودية، ٢٠١٢.
٢٥. من النصّ إلى الفعل- أبحاث في التأويل –، بول ريكور، ترجمة: محمد برادة وحسان بورقية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١، ٢٠٠١.
٢٦. منتظم الدُرّين في تراجم علماء وأدباء الأحساء والقطيف والبحرين، محمد علي بن أحمد عباس التاجر البحراني، تحقيق: ضياء بدر آل سُنبل، الناشر: مؤسّسة طيبة لإحياء التراث، ط١، ١٤٣٠هـ.
٢٧. منتهى المقال في أحوال الرجال، أبو علي الحائري، تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الناشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، إيران – قم، ط١، ١٤١٦ هـ.
٢٨. هكذا قرأتهم، عبد الهادي الفضلي، دار المرتضى، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٣.

المؤتمرات:

– ثقافة التقريب في الخطاب الديني المعاصر والعلاقة بالآخر، د. علي رمضان الأوسي، المؤتمر الدولي الـ٢٤ للوحدة الإسلامية، طهران ٢٠١١.